المطلب الخامس: رسم المصحف

قواعد الرسم:

عندما كُتِبَ المصحف في عهد سيدا عثمان بن عفان –رضي الله عنه– روعي في كتابته أمور أهمها أرادوا أن تكون الكتابة جامعة شاملة لما وردت من روايته من أوجه القراءة الواردة عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم, فكانوا يثبتون بعض الحروف ويحذفون بعضها, ويزيدون أحياناً بما يسمح معه أن تُقرأ الكلمة بأكثر من طريقة بحسب الروايات الواردة في هذه الكلمة أو تلك.

وقد نشأ عن ذلك قواعد ست في كتابة المصحف نلخصها فيما يلي:

القاعدة الأولى: الزيادة: كزيادة الألف بعد واو الجماعة نحو: (امنوا) وزيادة الألف بعد الشين في (لشاي) من قوله تعالى (﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾, أو زيادة واو في نحو (﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾, أو زيادة ياء في قوله تعالى(﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾, وكلها حروف زائدة تكتب ولا تُلفظ أبداً.

القاعدة الثانية: الحذف: وأكثر ما ورد الحذف في الألف نحو (﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾, وألفات يا النداء نحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾, ومنها حذف الواو نحو: (﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾, ونحوها, ومنها حذف ياء ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ في جميع مواضعها في سورة البقرة, ومنها حذف اللام إذا تكررت نحو: ﴿ ٱلَّيْلِ ﴾ ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾, ومنها حذف نون نحو﴿ نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

القاعدة الثالثة: الهمز: حيث ترسم في أول الكلمة ألفاً ما لم يجتمع همزتان, فترسم الهمزة الأولى من دون ألف حتى لا يجتمع مثلان.

القاعدة الرابعة: الإبدال: وذلك كإبدال الألف واواً نحو: (﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾و ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾, حيث يقرآن بالألف وإن رسما بالواو, وإبدال الألف ياء نحو: (﴿ هُدَى ﴾ و﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾,

حيث يقرآن بالألف وإن رسما بالياء, وإبدال النون للتوكيد تنويناً نحو:(﴿ وَلَيَكُونَا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾, وإبدال تاء التأنيث المربوطة تاءً مفتوحة نحو: ﴿ رَحۡمَتِ رَبِّكَ ﴾.

القاعدة الخامسة: الفصل والوصل: تقدم الحديث عنها في المقطوع والموصول.

القاعدة السادسة: ما فيه قراءتان لا يحتملها رسم واحد: توجد قراءات لا يمكن أن تقرأ على أكثر من وجه في رسم واحد, فكان لا بد من تغيير رسم الكلمة حتى تقرأ على أكثر من وجه, وهذا الاختلاف كان الصحابة –رضوان الله عليهم – يثبتونه فيما نسخوا من المصاحف, فكانوا يكتبونه في المصحف بشكل معين, وفي مصحف آخر بطريقة أخرى, حتى يستوعبوا ما ورد في تلك الكلمة من قراءات, نحو: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ ﴾ وورد فيها قراءة بالهمز (وأوصى), ولا يمكن أن يحتمل الرسم كلتا القراءتين إلا إذا تكرر اللفظ مرتين, كل مرة بطريقة في مصحف من المصاحف, فنجدهم كتبوا في مصحف (وصى) وفي آخر (أوصى), هكذا.

المطلب السادس: ضبط المصحف:

لا بد لتالي القرآن أن يعرف قواعد الضبط, حتى يكون على علم وبصيرة بما هو مكتوب في المصحف, وأقدم علامات الضبط استعمالاً النقط, وهي عند علماء الضبط نوعان:

النوع الأول: نقط الإعراب: يعني ما وضعه العلماء من نقط على الحروف, لتدل على حركة تلك الحروف, فكانوا يضعون نقط حمراء فوق الحرف علامة للفتح, ونقطة حمراء تحت الحرف علامة الكسر , والمضموم نقطة أمام الحرف, فسمي ذلك نقط الإعراب وهو سابق على نقط الإعجام.

وأول من وضع هذه النقط على التحقيق أبو الأسود الدؤلي رحمه الله, ثم طرأ تحسين على هذه النقط, فتحول من نقط إلى حروف حمراء , فالضمة واو حمراء , والفتحة ألف منبطحة حمراء , والكسرة ياء صغيرة حمراء تحت الحرف, ثم أكتفى العلماء بتصغير هذه الحروف دون تلوينها, حتى أصبحت بالشكل المعهود الآن.

النوع الثاني: ونقط الإعجام: هو النقط الذي يدل على ذوات الحروف، ويميز معجمها من مهملها، كالنقطة تحت الجيم ميّزتها من الحاء، والنقطتان فوق ت ميّزتها من ث وهكذا.

وهذا النقط جاء متأخراً عن نقط الإعراب, والمرجح أن أول من أبدع واستعمل نقط الإعجام نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر الليثي– رحمهما الله– وكان الحجاج بن يوسف الثقفي قد ندبهم إلى القيام بواجب نقط القرآن، وفق نظام يعتمدونه، وذلك لما شاع اللحن والتصحيف في قراءة القرآن الكريم, وكان هذا النقط بلون مداد المصحف، ليميز من نقط الإعراب الذي وضعه أبو الأسود.